بسم الله الرحمن الرحيم

المحاضرة العاشرة

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله واشهد ان لا إله إلا الله وحده لا شريك له، واشهد أن نبينا المصطفى محمداً عبد الله ورسوله.

حنكمل رحلتنا بحول الله وقوته مع مدارسة أصول أهل السنة والجماعة ومدارسة القواعد العامة والأصول الجامعة لمنهج أهل السنة في مسائل الايمان والكفر، وحقيقة كلٍ منهما عند اهل السنة والجماعة.

من اول رحلتنا وإحنا بادئين معاك بأن الإيمان قول وعمل، والإيمان أصل وكمال، والإيمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، وأن أهل الإيمان في الإيمان متفاضلون، وأن صاحب الكبيرة عند أهل السنة والجماعة مسلم في الدنيا، عاصٍ بمعصيته، مسلم بإسلامه، أو مؤمن عاصي، او مؤمن ناقص الإيمان، أو مسلم فاسق، او فاسق ملّي، كل دي أسماء زي ماقلنا أسماء بتبين مدى أثر الذنب والمعصية في إيمان المؤمن، وأنه لا يكفر أحد بذنبٍ حتى يستحله.

أما الكفر الذي هو كفر فده ليه إن شاء الله رب العالمين –إن ربنا يسر– نقدر نخلص الكلام على الأقل في حقيقة الكفر في هذه الليلة وبيان الأكبر والأصغر، والمسائل التي حتتفرع عليه بعد الرد على شبهات أهل البدع في تكفير أصحاب الكبائر.

بنقول إن أهل البدع لما أصلوا هذا الأصل الباطن؛ إن الإيمان كل لا يتجزأ، إذا زال بعضه زال جميعه، بدأوا يقفوا موقف منحرف مع أدلة الوعيد التي نقلت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ووردت بها أدلة القرآن والسنة، فقالوا: إن ظاهر الأدلة بيؤيد مذهبهم في انتفاء الإيمان أو في كفر صاحب الكبيرة، او في خلوده في النار كخلود الكفار، أو في وجوب البراءة منه كما يتبرأ المسلم من الكافر، أو أن الجنة عليه حرام، وإذا حرمت عليه الجنة فهو من أهل النار خالداً فيها قطعاً، ده كلام أهل البدع مش كلامنا إحنا.

أهل البدع داروا حول خمس نقاط رئيسية، من خلالها بيظنوا أنها بتدعم القول المنحرف بكفر صاحب الكبيرة وكفر صاحب المعصية، وطبعاً حنلاقي في طوائف من اهل البدع من الغلاة الخوارج ماعندهمش كبير وصغير، كله على طول معاصي، وكل معصية كبيرة، وكل الكبائر كفر.

بل بعضهم يجعل الخطأ الذي غفره الله عز وجل للأمة: ﴿ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَآ أَخْطَأْتُم بِهِۦ ﴾ [الأحزاب: ٥]، فيجعل الخطأ خطيئة والخطيئة كفراً، وده يعد أصلاً من أصول أهل الأهواء أيضاً، أصل من أصول أهل الأهواء الغلاة المكفراتية يعني، بتوع الخوارج في القديم والمعاصر يجعلون الخطأ خطيئةً والخطيئة كفراً، وبناءً عليه يكفرون بالخطأ، بل يكفرون بما ليس خطأً بل هو مباح بل قد يكون حسنةً و قربى، غلو بقى، ماهو سلم الغلو لا يقف بصاحبه، او هاوية الغلو لا تقف بصاحبها عند حد، فنسأل الله عز وجل أن يسلمنا من الفتن ما ظهر منها و ما بطن.

زي ما إحنا شايفين في الصفحة (٤٨)، هنا تحت عنوان: **(أصول شبهات أهل البدع في تكفير أصحاب الكبائر)**، عدينا خمسة أصول، كل أصل بيندرج تحته جملة من الأدلة الفرعية؛ قرآناً وسنة.

أول هذه الأصول: **(أدلة وردت بنفي الإيمان عن صاحب الكبيرة)**، ودي مجموعة كبيرة قوي من الأدلة، زي مثلاً قول النبي صلى الله عليه وسلم: **(والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، قالوا: من يا رسول الله؟ قال: من لا يأمن جاره بوائقه)**.

وقال صلى الله عليه وسلم: **(لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يسرق السرقة حين يسرقها وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن)**.

وقال في أدلةٍ أخرى: **(ليس المؤمن بالطعان ولا اللعان ولا الفاحش ولا البزيء)**.

(ليس المؤمن من بات شبعاناً وجاره إلى جنبه جائع)، او كما قال صلى الله عليه وسلم، يبقى هنا أدلة وردت بنفي الإيمان عن صاحب الكبيرة، أهل البدع استدلوا بها على أنه إذا انتفى الإيمان ثبت الكفر، إذاً هم ماعندهمش تفصيل في المسألة، يا الإيمان موجود كاملاً على بعضيه، يا إما يزول كاملاً على بعضيه، مافيش يبقى بعضه ويزول بعضه.

وكمان أدلة وردت في النقطة الثانية بوصف الكفر لصاحب الكبيرة:

زي مثلاً قول النبي صلى الله عليه وسلم: **(لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض)**

و زي قول النبي صلى الله عليه وسلم: **(سباب المسلم فسوق، وقتاله كفر)**.

ولقول النبي صلى الله عليه وسلم: **(اثنتان في الناس هما بهم كفر؛ الطعن في الأنساب والنياحة على الميت)**.

و زي قول النبي صلى الله عليه وسلم: **(من أتى امرأته وهي حائض فقد كفر بما أنزل على محمد)**.

وزي قول النبي صلى الله عليه وسلم: **(من أتى امرأته في دبرها فقد كفر بما أنزل على محمد).**

وأدلة وردت بخلود صاحب الكبيرة في النار:

كقول الله عز وجل: ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَـٰلِدًا فِيهَا ﴾ [النساء: ٩٣]

وقول النبي صلى الله عليه وسلم تسليماً: (كل مصورٍ في النار يجعل له في كل صورةٍ صورها نفساً تعذبه يوم القيامة، يقال لهم أحيوا ما خلقتم) أو (حتى ينفخ فيها الروح وليس بنافخ) ظاهره الخلود، ماهو انت حتبقى تتعذب لحد ماتنفخ فتعيد الصورة حية، وده مش ممكن يحصل، فيبقى مافيش نهاية، العذاب مستمر، فظاهره الخلود.

وكذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم: **(من قتل نفسه بحديدة فحديدته في يده يجأ بها بطنه في نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبداً، ومن تردى من جبلٍ فهو يتردى في نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبداً، ومن تحسى سماً فسمه في يده يتحساه في نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبداً)** وزيها ادلة كتير.

وأدلة وردت بتحريم الجنة على صاحب الكبيرة:

كما يقول فيها النبي صلى الله عليه وسلم من فعل كذا وكذا فالجنة عليه حرام، فالجنة عليه حرام، وكقول النبي صلى الله عليه وسلم: (لا يلج الجنة من قتل معاهداً، فلا يرح رائحة الجنة) او (لا يلج الجنة).

وقول النبي صلى الله عليه وسلم: (يكون في آخر الزمان نساء كاسيات عاريات، مائلات مميلات، رؤوسهن كأسنمة البخت، لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها).

وقال الله عز وجل في الحديث القدسي: (بادرني عبدي بنفسه، الجنة عليه حرام)، او (حرمت عليه الجنة)، الأدلة في المعنى كثيرة.

أدلة القسم الخامس من اصول شبهات أهل البدع؛ أدلة وردت بالبراءة من صاحب الكبيرة، ودي ترد بأكثر من لفظ؛ (ليس منا..)، ليس منا، ليس منا، كل ده براءة.

ومنها صراحةً: من فعل كذا فهو بريء من الله ورسوله، الله ورسوله منه براء، زي قول النبي صلى الله عليه وسلم مثلاً: (أنا بريء ممن يبيت بين ظهراني الكفار)، (أنا بريء ممن صلق وخرق وحلق)، (انا بريء من الصّالقة والشاقّة والحالقة)، وأدلة كثيرة وردت فيها البراءة من النبي صلى الله عليه وسلم، أو أعلن براءة الله من أصحابها، وملف كبير خالص.

يعني إحنا شفنا الخمس نقط، كل نقطة من دول بيندرج تحتها جملة من الأدلة، وأهل البدع قالوا كل ده بيدعم مذهبهم في أن الإيمان لا يتبعض ولا يتجزأ، إذا زال بعضه زال جميعه، ده هم اللي بيقولوا مش إحنا، اوعى حد يحسب الكلام ده علينا ربنا يباركلكم.

طيب إحنا عندنا مشكلة وحنناقش كلام الخوارج، المسألة دي إن أنت لازم تعرف عقلية الخصم، الخوارج، المكفراتي الغالي ده إنسان –الأعم الأغلب– ماهواش صاحب نفسية سوية، في الأعم الأغلب إنسان ماهواش صاحب.. مش لحد الجنون يعني، لأ، الجنون يرفع التكليف، أقصد إن هوه غلاوي حقود، بيكره نفسه بيكره الدنيا من حواليه، فهو عشان يطفئ نار قلبه ويهدى كده، ويستحل أموال الناس اللي منغاظ منهم دول، فيبقى لا لهم حرمة مال ولا دم ولا عرض، يكفره وبعدين يقطعه، يعني عشان يبقى مستريح.

ماهو عارف إن كل المسلم على المسلم؛ حرام دمه وماله وعرضه، وهوه طبعاً ولاغ في دماء الناس، ولاغ في أعراض الناس، متهوك في أموال الله، ومش قادر يمنع نفسه من الضلال ده، يقوم حاطط كمامة كده تخليه يرى الأشياء بغير رائحتها، ونظارة سوداء تسودله الدنيا عشان يقدر يتصرف، فبيتمسح في أدلة من أدلة الشرع، وهي لا تشهد له، بس هيه جات عالهوا يعني.

وشتان بين من يقف من الشرع موقف المستجدي - موقف المستجدي بيشحد من ربنا الحق- ، فما أملاه عليه دليل الشرع دان به، وبين من يدخل لدراسة الحق بدراسة مغلوطة -هوه مظبطها في دماغه الأول-، ثم يدخل القرآن يدور على حاجة تسنده، داخل السنة يفتش على حاجة تدعمه، فالفرق بين هذا وذاك كالفرق بين السماء والأرض.

بنقول مشكلة الخوارج إن هم من جوا مش صافيين، ناس دماغها مش مظبوط وقلبها أسوء وأسوء، المشكلة عندهم إحنا قلنا في اول حلقة خالص: الخوارج بيعتقدوا إن هم فوق مستوى النقد، ماينفعش حد يعلم عليه، ماينفعش حد يصحح له، ماينفعش حد يوجهه، أياً كان هذا الحد، ولا الشيخ بتاعك ولا شيخ شيوخك ولا كبير شيخ الإسلام في زمانك، ولا الشافعي ولا مالك ولا أبو حنيفة بياكل معاه، ولا أصحاب السنن ولا أصحاب حتى البدع، ولا حد مالي عينهم، ولا التابعين، ولا الصحابة، قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم على لسان كبيرهم المنافق الزنديق ذو الخويصرة التميمي حرقوص ابن زهير، حرقوص الإخوة كانوا فاكرينها شتيمة! هيه أمه مسمياه كده إحنا مستليمنه كده، قال للنبي صلى الله عليه وسلم: اعدل فإنك لم تعدل، يعني ده إنسان كبرانه في دماغه إنه جاي يعلم عالنبي ﷺ، يصحح للنبي ﷺ معنى الإيمان والحق والعدل، والإيه إلى آخره ، طبعاً مشكلة كبيرة وخطيرة.

فالفصيل فصيل نكد خالص، فأنت ماتتعبش نفسك معاه، ادعيله بالهداية، إن ربنا استجاب دعوتك أفدت واستفدت، يعني حتخش بقى بصدرك حتتعب نفسك أوي، وحيحطك في دماغه ومابيتفهمش، هوه بيصفي جسدياً وخلاص.

يبقى هنا عندي مشكلة إن الجماعة إياهم البعدا دول يعتقدون أنهم فوق النقد بل يستدركون على صاحب الشريعة ﷺ، ويكفيك الشر يعني بهايم مابيفهموش -الخوارج يعني.

النبي ﷺ يقول: (يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم)، يعني مشكلته من عند الدليل، يجبلك بدل الدليل عشرة، لكن هو نصي بلا فهم، ولو أمعن النظر أدنى إمعان ح يجيب ورا على

طول، لأن الدليل لا يمكن أبداً أن يستنبط من الحق باطل خالص، فكك من القصة دي مش حيحصل.

شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى بيقول: (وأنا أتعهد أنه ما استدل مبتدع على باطله أو على بدعته بدليل إلا وكان الرد عليه من نفس الدليل)، مش من جنس الدليل ، يعني تجبلي آية أجبلك آيات، لأ، هيه نفس الآية مش غيرها، اللي أنت عاملها حجة ألبسهالك في دماغك، إلا وكان الرد عليه من نفس الدليل.

ليه بقى؟ لأن نفسية شيخ الإسلام ابن تيمية نفسية عاقلة متزنة، راجل مُلئ قناعةً بأن القرآن كتاب هداية مش كتاب غواية، فكما لا يجنى من الشوك العنب فمش ممكن العنب يطرح شوك، هيه هياها، زي ما الأهواء والضلالات مش حتوصلنا أبداً للحق، مش ممكن القرآن من تمسك به حق التمسك يوصله للباطل ماتحاولش، فهو المشكلة فين؟ أنهم زي ما النبي ﷺ قال: يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم.

وبرده من الجرائم السلوكية اللي هي تعتبر قاسم مشترك أكبر بين طوائف الغلاة اللي هيه التصفية الجسدية للخصوم، يقتلون أهل الإسلام ويذرون أهل الأوثان، ماهو ليه بيقاتل وليه بيرفع سلاحه؟ عشان ماعندوش حجة، هوه كسّر دمّر، لو كان عنده سلطان حجة ماكانش عمد إلى العنف، لو كان عنده دليل ماكانش عمد إلى التصفية الجسدية وشهر الأسلحة وهذه الأشياء.

ودائماً اعرف أنت كده إن اللي صوته عالي وبيجعجع اعرف إنه فاضي مامعوش حاجة، اللي بيهدد وبيزبد وبيرعد، وبيشهر سلاح وبيحط سكينه في عينك مابيفهمش أصلاً، ده إنسان بلطجي مابيفهمش حاجة.

إنما سلطان الحجة سلطان هادي جداً جداً، ودائماً أئمة السلف وأئمة السنة رحمهم الله تعالى على مر العصور منظراتهم تشرف والله.

كان الإمام ابن قدامة الحنبلي صاحب المغني يقتل خصمه بابتسامته، طول المناظرة عمال راسي وهادي كده، والثاني يتشال ويتهبد ويقطع في شعره، وابن قدامة أصله مليان، والثاني عامل يعني زي الصغير اللي بيشتم وينط في وشك ويعضك ويخربشك، فهو بيتكلم بثقل الرسوخ العلمي، ماهوش زعلان ولا متدايق ولا متنرفز، الثاني طبعاً عمال يهوش ويتكلم كلام في الهايف مالوش معنى.

يبقى إحنا حناخد قانون في التعامل مع هذه الأصول التي دارت حولها شبهات أهل الضلال -عياذاً بالله-، حول قضية الاستدلال بها بما يظنونه دليلاً على تكفير أهل المعاصي.

وبنقول هنا في صفحة (٤٩): الرد على شبهات أهل المعاصي في تكفير أهل الكبائر يكون مجملاً ومفصلاً، يعني أنا في رد للمستعجل، أخ ماعندوش وقت يناظر ونفسه قصير وعايز بونية وخلاص نخلص، عندنا بونيات السلفية القاضية هي خبطة واحدة مش ح يرفس، الرد المجمل ببيان الموقف العملي من النبي ﷺ تجاه أصحاب المعاصي، النبي ﷺ قال الكلام ده كله، قال (فقد كفر)، و(ليس بمؤمن)، و(لا يؤمن) و(خالد فيها أبداً)، وقال (بريء منه)، وقال اللي يجيله يحط عليه، قال كل حاجة، طب بعد ما قال الكلام ده بقى هوه كان بيتصرف إزاي؟

أظن ماحدش فاهم كلام النبي ﷺ أكثر من النبي ﷺ، ماحدش طبق كلام النبي ﷺ أفضل وأحسن من النبي ﷺ، تعالى نشوف واقع النبي ﷺ العملي على سبيل الإجمال، كيف تعامل ﷺ على الأرض، أفعال لا تلتبس، يعني الكلام ممكن تفهم معنى ومعنى، وكلام حمّال ذو وجوه، إنما الفعل واضح زي الشمس، أنا قلت كلام وطبقته عملي، يبقى حترجم إيه ثاني بعد كده، الترجمة العملية واقع محسوس مدروس من الصحابة تجاه أفعال النبي ﷺ، فكان بيعمل إيه؟

اللي كان يموت من أصحاب الكبائر دول كان بيغسله وبيكفنه وبيصلي عليه، ويدفنه في مقابر المسلمين، يجري عليه أحكام الإسلام من توارث وغير توارث، تمام أدي القانون الأول.

يبقى أنا أقوله دلوقتي أأنت أحرص على دين الله من رسول الله ﷺ؟ يا تقول آه يا تقول لأ مالهاش ثالثة، قلت آه تبقى كافر، ياالله خلصت خلصنا منك، انتهت المسألة، واحد بيقول انا احرص على الدين من النبي ﷺ، وإن قلت لأ يبقى خلاص يبقى انت غلطان مابتفهمش، يبقى افهم زي ما النبي ﷺ فهم، وطبق زي ما النبي ﷺ طبق، وتعامل مع الآيات بنفس القانون اللي بيتعامل معاها بيه.

الرد المجمل الثاني: اختلاف العقوبات الشرعية من الحدود وغيرها باختلاف المعاصي، يعني أنتم ياجماعة يامكفراتية ياغلاة مش بتقولوا المعاصي كفر؟ آه، يبقى المسلم اللي كفر بعد إسلام يبقى حكمه إيه؟ مرتد، طيب المرتد حده إيه في الإسلام؟ القتل، طيب في ذنب من الذنوب أو ردة باب من أبواب الردة عقوبته في الردة قطع اليد؟ لأ، في حد ردة عقوبته قطع اليد؟!

طيب إذا كانت السرقة كفراً لماذا تقطع يد السارق ولا يقتل؟ مش كده، طيب شرب الخمر مش كبيرة من الكبائر؟ آه، والكبائر عندكم كفر؟ آه، طيب النبي ﷺ ماقتلش شارب الخمر ليه؟ والقرآن ماجاش بقتل شارب الخمر ليه؟ قذف المحصنات المؤمنات الغافلات كبيرة ولا مش كبيرة؟ كبيرة، فيها حد ولا مافيهاش؟ فيها حد، القتل ولا مش القتل، مش القتل، ثمانين جلدة، يبقى في حد ردة ثمانين جلدة ؟! لأ مافيش حد ردة ثمانين جلدة، وهكذا دواليك كده خلص الموضوع.

بس انت اقعد قول ادلة للصبح وإحنا نقولك النبي ﷺ طبقها إزاي، طب ربنا خلّى العقوبات مختلفة ليه؟ وخلاص خلص الموضوع وتقدروا تروحوا وأنتم مطمنين مافيش مشاكل.

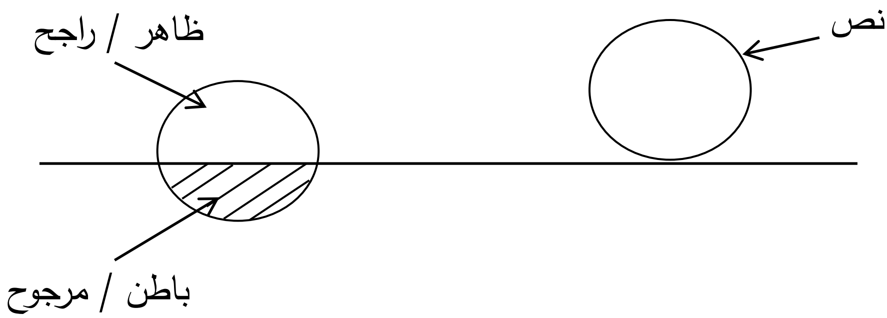
لكن إحنا حنقول دلوقتي عندنا رد مفصل يأتي فيما بعد، **الرد المفصل** يكون بتأويل هذه الأدلة، أدلة الوعيد اللي جاءت بنفي الإيمان عن أصحاب الكبائر، اللي جاءت بإثبات الكفر في حق أصحاب الكبائر، اللي جاءت بخلود النار لأهل الكبائر، اللي جاءت بتحريم الجنة، بالبراءة منهم، لا بد إن إحنا نتأول هذه النصوص، الله !!! مش أنتوا قولتولنا بلا تاويل؟ أيوه بلا تأويلٍ منحرف بلا تأويلٍ باطل ، إنما في تأويل صحيح.

وخود بالك إن أنا لما أقول بلا تأويل ده في باب آيات الأسماء والصفات و المغيبات، إنما في الأحكام التي ينبغي تطبيقها في الدنيا دي داخلة في قاعدة: (التأويل المقبول) وإحنا عندنا نوعين من التأويل وح نشوف القواعد دي إن شاء الله رب العالمين.

ياالله بنا نشوف قاعدة أهل العلم في تأويل الأدلة عموماً، ونعرف الحق فين –إن شاء الله–.

قاعدة في التأويل (التفسير)

صرف اللفظ عن ظاهره إلى آخر مرجوح



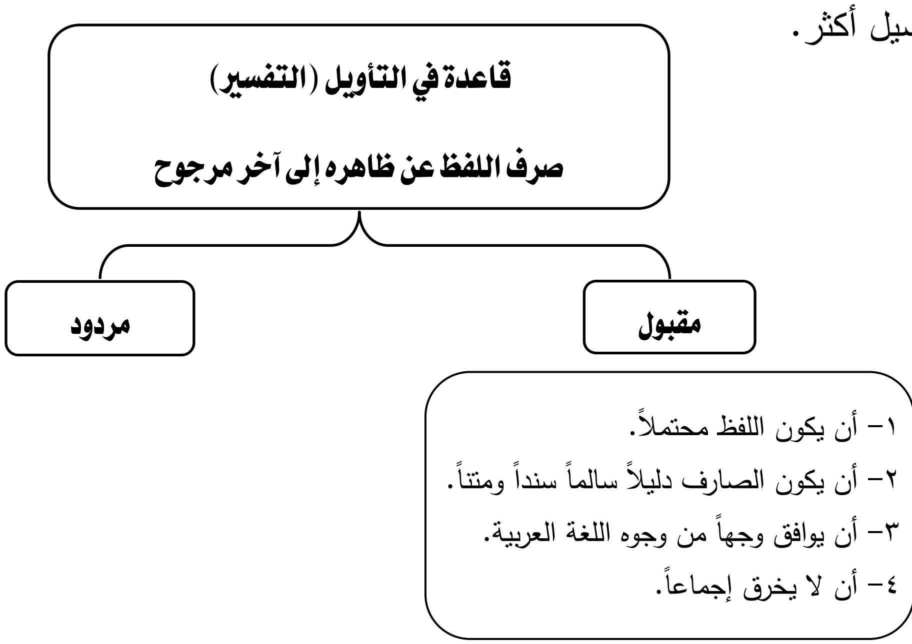
حنقول قاعدة في التأويل: التأويل معناه التفسير عشان تبقى أنت فاهم الكلام، وحنقول إن التأويل (**التأويل الاصطلاحي**) ده عبارة عن: صرف اللفظ عن ظاهره إلى آخر مرجوح، يعني في ألفاظ اعتبر نفسك ده ميه، في شيء طافي كده زي اللفظ فوق سطح الميه كله باين كده، شايفه من فوق ومن تحت ومن الشمال ومن اليمين ده بارز كده، ده اسمه نص، ليه؟ لأن حشوف البتاع دي هيه فوق الميه تقول دي كورة؟ آه دي كورة، تقول دي بطيخة؟ آه دي بطيخة، دي بلونه باينه كلها، صح ولا لأ.

إنما في بعض الألفاظ عامله كده، لها ظاهر ولها معنى قول باطن لو حبيت، ليها ظاهر قول راجح ولها معنى مرجوح لو حبيت، فأنا ممكن أشوف حاجة طافية على الميه كده يا ترى دي إيه؟ أعمل فيها إيه؟

اسهل حل اقلبها وأنت تشوفها يعني هات الناحية الثانية كده، يبقى أنت مش حتعتمد على الظاهر ده أنت ح تقلبها كده شوف بس، في كلام كده في القرآن وفي كلام كده في السنة، وكلام كده في الشعر وفي النثر وفي الخطب وفي الإنكليزي والعربي، يبقى في ألفاظ واضحة المعنى جداً جداً لا تلتبس على سامعها، وهي نصوص، أياً كان الكلام، مالا يحتمل إلا معنىً واحداً من كلام الإنس والجن.

طيب وفي ألفاظ اسمها: ظواهر، يعني الدليل ليه معنى ظاهر، او لما أسمعه ومتبادر إلى الذهن في الأول كده بيديني المعنى اللي فوق ده، لكن هوه بيديني جزء غاطس كده تحت، تحت محتاج إني أنا أنزله شوية، طيب سهلة اقلبه ح تشوف معنى ثاني خالص، وهوه هوه ماخرجش برا.

يعني أنا –أعزك الله– لو شفت فردة شبشب مقلوبة كده على المية، ماأناش عارف بقى النعل اللي باين لي برباط من غير رباط، بصوبع من غير صوبع، لونه بني لونه أحمر بيج، شراشيب بلاستيك، اقلبه حتختصر، هوه –أعزك الله– مازال فردة نعل ماتغيرتش، بس لما قلبتها عرفت تفاصيل أكثر.



تعال نطبق الكلام، يبقى هنا بنقول: القاعدة في التأويل، انا بتكلم صرف اللفظ اللي بيه ظاهر باقلبه عشان آخد الناحية الثانية، طيب بنقول هنا: صرف اللفظ عن ظاهره إلى آخر مرجوح، لكن ده قسمين: مقبول، ومردود، مقبول ده عشان أنا أخلي اللفظ –مش بكيفي– كل لفظة أروح قالبه، لأ ده ليه قواعد عشان اقلبه، في قلابه أقلبه بيها، آلة، أداة، قاعدة.

الأول: أن يكون اللفظ محتملاً، يعني لازم يكون ليه نص فوق ونص تحت، مايبقاش عالوش كله، ماتجبليش لفظ واضح زي الشمس لا يحتمل إلا معنىً واحداً وتجي تباشر عليه موضوع التأويل، لأ غلط، ده تأويل، كده إجرام.

طيب كمان بنقول:

الثاني: أن يكون الصارف (صرف اللفظ، الصرف ده ليه صارف) لازم ح يكون أنا حصرفه من معنى ظاهر إلى معنى مرجوح بحاجة، إيه هيه الحاجة؟ الصارف دي، **أن يكون الصارف دليلاً سالماً سنداً ومتناً.**

ماتجبليش حديث ضعيف وتصرفلي بيه ظاهر القرآن، لأ ماينفعش غير مقبول، والمتن كذلك، ماتجبليش كلام شاذ ولا منكر ولا حالته بها وبيها –وإن كان الإسناد ظاهره السلامة– لأ، يبقى لابد أن يكون الصارف دليلاً سالماً سنداً ومتناً.

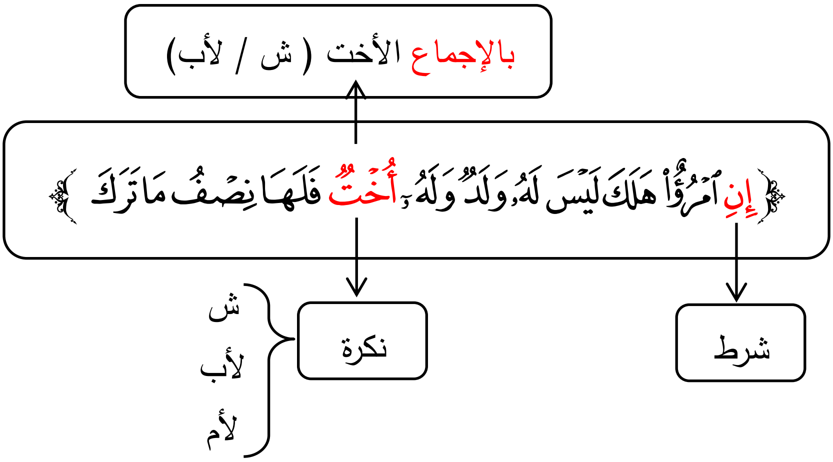
الحاجة **الثالثة:** بنقول هنا **أن يوافق** (المعنى الجديد) **وجهاً من وجوه اللغة العربية.**

الكلام معتمد ماتخرفش، وجه معتمد، ليه بقى؟ لأن أنت في معاني في اللغة العربية بس مهجورة، معاني في اللغة العربية بس موحشة، يعنى معنى بيسموه وحشي الكلام، ناس بتقوله بس ناس قاعدة ورا الجبال، لأ القرآن مانزلش علينا من ورا الجبال، نزل على أصحاب اللغة المحترمة المعتمدة، يبقى لا بد من موافقة وجه من وجوه اللغة العربية.

بعد كده بنقول وده مهم قوي، وده شرط سلبي، شرط إيجابي محتملا، شرط الصارف ثاني، شرط اللغة موافق، الشرط يلي جاي ده شرط سلبي:

الرابع: أن لا (يبقى مايبقاش) **أن لا يخرق إجماعاً سليماً أو قديماً** ، لأن صاحبك ممكن يجبلي فعلاً اللفظ محتمل، و صارف ليه دليل سالم فعلاً، ويوافق وجه من وجوه اللغة العربية الفصحى جداً، بس الإجماع على خلاف هذا.

حاضرب لك مثال في اللي مش مستوفي الشروط:



لما ربنا سبحانه وتعالى في القرآن، يقول في آية الكلالة: ﴿إِنِ ٱمۡرُؤٌاْ هَلَكَ لَيۡسَ لَهُۥ وَلَدٞ وَلَهُۥٓ أُخۡتٞ فَلَهَا نِصۡفُ مَا تَرَكَ﴾[النساء: ١٧٦]، (إِنِ امْرُؤٌ)؛ ده أسلوب شرط، وأُخْتٌ دي نكرة ولا معرفة؟ نكرة، والنكرة في سياق الشرط تساوي العموم، يبقى الأخت دي الشقيقة لأب، لأم، إيه رأيكم بالمعنى ده؟

اللفظ يحتمل كل الحاجات دي ولا مايحتملش؟ يحتمل، ينفع أخلي الأخت لأم تاخد النصف؟ لأ بسبب الإجماع، يبقى الأخت هنا مين؟ أخت شقيقة أو لأب بس، إنما الأخت لأم هنا لأ.

الآية الثانية: آية الكلالة اللي هيه في الإخوة: ﴿وَلَهُۥٓ أَخٌ أَوۡ أُخۡتٞ فَلِكُلِّ وَٰحِدٖ مِّنۡهُمَا ٱلسُّدُسُۚ فَإِن كَانُوٓاْ أَكۡثَرَ مِن ذَٰلِكَ فَهُمۡ شُرَكَآءُ فِي ٱلثُّلُثِ﴾[النساء: ١٢]

بالإجماع (الأخ /الأخت) لأم

↑

﴿ وَلَهُۥٓ أَخٌ أَوۡ أُخۡتٌ فَلِكُلِّ وَٰحِدٖ مِّنۡهُمَا ٱلسُّدُسُۚ فَإِن كَانُوٓاْ أَكۡثَرَ مِن ذَٰلِكَ فَهُمۡ شُرَكَآءُ فِي ٱلثُّلُثِ ﴾

أدي (أَخٌ) برده نكرة في سياق الشرط، وأدي (أُخْتٌ) نكرة في سياق الشرط، أدي الأخ الشقيق السدس؟ ولا في الانجيل حتى، وأدي الأخت الشقيقة السدس؟ ولا في القانون الوضعي، طيب أدي للإخوة الأشقاء على بعضيهم (الثُّلُثِ)؟ طيب أدي للأخوة لأب على بعضيهم الثلث؟

يبقى الأخ هنا –وإن كان عاماً– إلا أن الإجماع سحبه على إيه؟ أخ لأم، دي بالإجماع الأخت لأب أو الشقيقة، ودي بالإجماع الأخت لأم فقط.

خدت بالك شفت أهمية الإجماع بقى، أهو الإجماع بيخلي اللفظ محتمل الدلالة غير محتمل، بيلغي الإحتمال، ينقله من حيز متشابه القرآن إلى حيز المحكم، أدي وظيفة الإجماع، ووظيفة غاية في الخطورة.

عشان إحنا دائماً بنقول: كتاب وسنة بفهم سلف الأمة، يعني موضع إجماع السلف ماحدش يتعتعك منه أبداً، إنما لو في اختلاف أخد ورد ماشي سهلة، حبايب، المسألة مقبولة يعني، شوف أنت كده عشان تعرف أهمية الإجماع في حياتك في إثبات النصوص.

هنا في قول الله سبحانه وتعالى: ﴿ لِّتُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلًا ﴾ [الفتح: ٩]

شوف كده أدي لفظ ظاهر (الله)، و أدي لفظ ظاهر (الرسول)، وأدي عندي ضمير غائب، وأدي ضمير غائب، وأدي ضمير غائب، لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ، لتؤمنوا بالرسول وتعزروا الرسول ماشي؟ وَتُوَقِّرُوهُ، يعني الرسول ماشي، وَتُسَبِّحُوهُ لغة تنفع كده؟ يعني فصيح عربي ماشي؟ زي الفل مافيش مشاكل، واللفظ يحتمل ولا مايحتملش؟ يحتمل، والصارف عربي فصيح ولا مش فصيح؟ فصيح، لكن الإجماع بيرفض ده، بيقول: تسبحوه قولاً واحداً رايحة لربنا بس، إنما تعزروه؛ متردد ممكن يروح هنا وممكن يروح هنا ، توقروه ؛ متردد ممكن يجي هنا وممكن يروح هنا.

يبقى أنا عندي قولين في عودة الضمير ده وده، إما النبي (الرسول)، وإما ربنا (الله)، وعندي إجماع في (الهاء) دي إنها لا تذهب إلا لله، فهمتوا الكلام؟

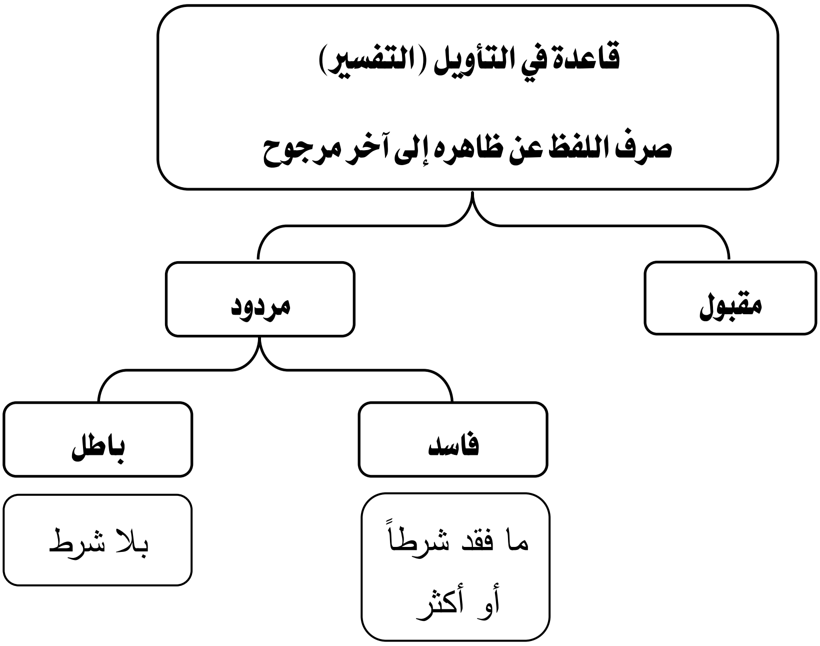
أهو انت كده بتفهم سلفي بقى، والدنيا فيها مظبوطة معاك.

لما نجي نتعامل مع متأولة الوعيد يبقى حنمشي بنفس القواعد دي، لا بد من استيفاء شروط التأويل، عشان يبقى تأويلي مقبول وأقول كلام يتبلع يعني، ده كلام سني سلفي مابخرفش.

واحد شيعي كان بيطلع عالمنبر عندنا نواحينا كده في البلد، كان يطلع يخطب الجمعة كان يقول: سبحان محمد، الناس طبعاً شعرها بينمل لما تسمع الكلام، يقلهم إيه؟ القرآن معايا – والحمد لله ربنا خده–، أنا لما جالي خبر موته سجدت في المسجد شكرا لله سبحانه وتعالى، وكان خطيب أوقاف رسمي، سبحان محمد على المنبر، ده استفاض النقل عنه، في برده بنقل بعض الطلبة اللي بيفهموا، مش حقول ثقات، الناس فاهمة والكلام واضح عالمنبر.

كان في موسم حج من المواسم طالع يتكلم في تاريخ الكعبة، يعني الحج يومين ثلاثة ويبقى عودا الإيام وكل سنة وانتم طيبين، والدنيا كلها بتتكلم في الكعبة الشريفة، وبناء الكعبة وإبراهيم وهاجر وسارة وإسماعيل والقصص دي كلها، وصاحبك بدأ يؤصل طواف حول القبور على المنبر في موسم الحج، بناءً على: إذا كان الله عز وجل قد أباح لنا وشرع لنا الطواف حول الأحجار فالطواف حول الأئمة السادة الأطهار من باب أولى، على المنبر، أهو ذهب إلى أمه

الهاوية أسأل الله عز وجل أن يحمله على عدله و لا يحمله على فضله، جرائم والله، وده رسمي ومعاه كرنيه، حتروحله فين؟ ده بقى معاه رخصة، بوليس.



يبقى إحنا قلنا عشان شرط التأويل يبقى الكلام مظبوط لابد من استيفاء الشروط، إحنا قلنا يبقى التأويل عندي قسمين: (التأويل الاصطلاحي) اللي إحنا بنتكلم عليه، وده بحث طويل خالص، يبقى انا عندي مقبول وعندي مردود، المردود ده قسمين: ممكن نقول عليه فاسد، وباطل، الفاسد: مافقد شرطاً أو اكثر، كان عندي هنا شروط أربعة اي منها فُقِد هيهيفه، و النتيجة تديني تأويل فاسد مردود، يبقى ده هوه التأويل الذي يرده أهل العلم قاطبةً عبر العصور والأمصار من أهل الإسلام.

هنا بقى اللي بلا شرطٍ أصلاً، يعني ده صاحبك واخدها بالدراع كده، بلا شرطٍ، لا حتلاقي اللفظ يحتمل الكلام ده لا من وجه ولا من صدر ولا ومن ورد، وحتلاقي الكلام كلام سخيف وسمج جداً، وبيصادم عقائد المسلمين المعروفة بالضرورة الدينية، فضلاً عن الإجماعات الخفية اللي محتاجة بحث ومذاكرة.

وهوه مثلاً يجي يقول قول الله عز وجل –وسمع نموذج العجب العجاب ده–: ﴿ مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ۝١٩ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ ۝٢٠ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝٢١ يَخْرُجُ مِنْهُمَا ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴾ [الرحمن: ١٩ – ٢٢].

ده الكلام على مين؟ على آل البيت، إيه اللي دخل آل البيت في آل الغيط؟ إنت شبكت الدنيا في بعضها ليه كده إزاي؟! قالك لأ ماهو البحر ده مش هوه البحر اللي هوه فيه سمك، البحر هوه بحر العلم يعني، فإحنا عندنا بحرين إثنين بس، غير قطر والإمارات والحتت دي، مش البحرين اللي هيه البلد لوحدها أسمها البحرين، البحرين دول: بحرا العلم، بحر علي بن أبي طالب، وبحر امرأة علي بن أبي طالب بنت سيدنا النبي صلى الله عليه وسلم، دي فاطمة حتجيب حد أحسن من دول؟ أدي البحرين، (مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ)، مش تجوزوا مع بعض وينامو على فرشه واحدة، آه، (بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ) إيه البرزخ؟

أنتوا فاكرين لما النبي صلى الله عليه وسلم راح زارهم مرة، ودخل قعد في الوسط كده، حتى حسوا ببرد أنامله في جسدهما، أهو ده البرزخ النبي صلى الله عليه وسلم، (يَخْرُجُ مِنْهُمَا ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ) مين بقى؟ الحسن والحسين، خليك ناصح، ماهي ماشية أهيه، أهي دي أفتكاس مافيش بعد كده، وده موجود في كتبهم للأسف الشديد.

يبقى هنا دلوقت عندنا التأويل قد يكون مقبولاً بشروطه، وقد يكون فاسداً إذا فقد شرطاً او أكثر، وقد يكون باطلاً ويسمى اللعب بلا شرط، زي مثلاً المثال المشهور الذي يضرب في كتب الأصول؛ تأويل الشيعة الباطنية الرافضة لقول الله عز وجل في ذكر البقرة التي سميت بها سورة بني إسرائيل: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا۟ بَقَرَةً ﴾ [البقرة: ٦٧]، قالوا البقرة مين ؟ عائشة، إزاي بقى بأي طول او عرض، او بأي لغة ولا شرع ولا معاني؟!! هوه كده بلا شرطٍ أصلاً ده يسمى لعب.

فإحنا لما نجي نتعامل مع نصوص الوعيد او نصوص الوعد، او أي نصوص قابلة للتأويل لينا قانون، تعالى بقى إحنا قلنا أهوه، يبقى دلوقتي تأويل أهل السنة لنصوص الوعيد التي ظاهرها كفر أصحاب المعاصي، تأويل أهل السنة لنصوص الوعيد، إيه نصوص الوعيد؟ التي توعّد الله العصاة والمذنبين بها، يلي إحنا قلناهم الخمسة دول، أنا عندي كم نوع؟ خمسة أنواع من الأدلة، خمسة أصناف من الأدلة، بيندرج تحتها أفراد كثيرة خالص.

طيب إحنا قلنا عندنا كل مرة حتستصحب معاك الجواب الإجمالي اللي هوه تنوع العقوبة والموقف العملي من النبي صلى الله عليه وسلم، وبعدين تخش على الموقف التفصيلي، والتأويل ده لنصوص الوعيد حناخدها نوع نوع يعني، كل نوع من الأدلة لوحدها، حناخد النوع الأول، نكتب الأول الكلام من اول وجديد للناس اللي مامعهاش كراسة.

أصول شبهات أهل البدع في تكفير أصحاب الكبائر او المعاصي، الأصول دي خمسة:

١- أدلة وردت بنفي الإيمان عن أصحاب الكبائر أو الذنوب.

٢- أدلة وردت بوصف الكفر لأصحاب الكبائر.

٣- أدلة وردت بخلود أصحاب الكبائر في النار.

٤- أدلة وردت في تحريم الجنة على أصحاب الكبائر.

٥- ادلة وردت بالبراءة من أصحاب الكبائر.

يبقى أنا حأشتغل على كل نوع من أنواع الأصول –اصول الشبهات– حأخد قانون وحأتعامل معاه مع كل المفردات بتاعته، يعني انا فهمت إزاي أرد على ما ورد من نفي الإيمان عن أصحاب الكبائر، وخلاص أي دليل بقى القاعدة واحدة، مافيهوش إشكال.

يالله ناخد الدليل الأول:

أولاً: ما ورد من نفي الإيمان عن أصحاب الكبائر.

والله لا يؤمن

أ) ليس يلزم من نفي الإيمان إثبات الكفر الأكبر

﴿ءَامَنَّاۖ قُل لَّمۡ تُؤۡمِنُواْ وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسۡلَمۡنَا﴾

إثبات — نفي

بص كده نفي الإيمان، زي إيه؟ قلنا: والله لا يؤمن، نفي ده ولا إثبات؟ نفي، هوه عنده مشكلة بقى؛ قالك طالما انتفى الإيمان يبقى ح يساوي إثبات الكفر على طول.

وإحنا حنقول:

<u>الإجابة الأولى:</u> أ- ليس يلزم من نفي الإيمان إثبات الكفر الأكبر.

ليه؟ هو أنت بتقول كلام على كيفك، لأ مابقولش كلام على كيفي، بيني وبينك كتاب ربنا، ﴿قَالَتِ ٱلۡأَعۡرَابُ ءَامَنَّا﴾[الحجرات: ١٤]، هذا إثبات مدعى، ﴿قُل لَّمۡ تُؤۡمِنُواْ﴾ ، نفي ولا إثبات؟ نفي، ﴿وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسۡلَمۡنَا﴾ ، يبقى هنا مع نفيه سبحانه للإيمان عنهم أمرهم أن يثبتوا الإسلام لأنفسهم، وطبعاً مش ممكن ربنا حيأمرهم يقولهم قولوا اتقاءً أو نفاقاً، ولا قالهم قولوا مجازاً مش حقيقة، لأ ده إثبات الإيمان وإثبات الإسلام الشرعي مش حاجة ثانية، صح ولا إيه؟

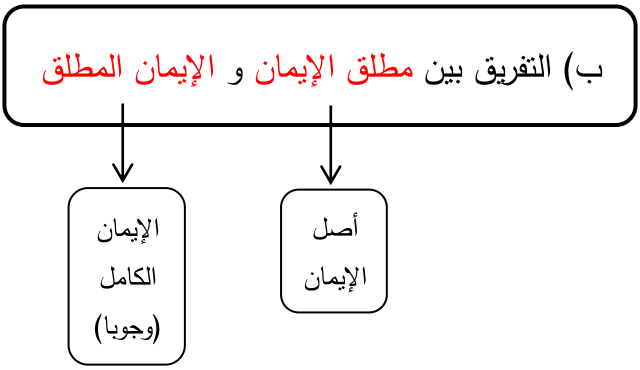
طيب يبقى هنا(لم تؤمنوا) إيه بقى لما هنا ده اتنفى وثبت الإسلام؟ يعني في إيمان يتنفى عن صاحبه ويفضل مسلم برده؟، والله القرآن معايا أهوه: ﴿ قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا ﴾ ، فعلام يحمل المنفي ها هنا؟

والفاسق الملي ذو العصيان　　　لم ينف عنه مطلق الإيمان

لكن بقدر الفسق والمعاصي　　　إيمانه ما زال في انتقاص

يبقى إيه الذي لم ينفى؟ مطلق الإيمان.

بنقول بقى هنا:



ب- التفريق اللي أخدتوه في الحلقة اللي فاتت بين مطلق الإيمان و الإيمان المطلق، مطلق الإيمان اللي هوه أصل الإيمان، يعني إيه أصل الإيمان؟ الذي دونه العدم، عشان هوه ركن الإيمان.

طيب الإيمان المطلق اللي هوه الإيمان الكامل، كان وجوباً ولا استحباباً في المسألة، غالباً بقى يبقى الكمال كمالاً واجباً.

يبقى أنا الخطوة الأولى بعرف إنه ليس يلزم من النفي نفي الإيمان، ده تأويل، إزاي بنطلع من القسمة دي؛ ليس يلزم نفي الإيمان إثبات الكفر بدلالة الآية، التفريق بين مطلق الإيمان والإيمان المطلق، وده اللي من أول الرحلة لحد النهاردة بنتكلم فيه.

أصول اهل السنة والجماعة أن الإيمان قول وعمل، وأن الإيمان أصل وكمال، الأصل والكمال يعني مطلق الإيمان والإيمان المطلق، وصلنا له كان آخر مشهد في الحلقة اللي فاتت، اللي جاي النهاردة اول مرة دي مشكلته، انا الحلقة العاشرة كده.

يبقى هنا بعد التفريق ده بين مطلق الإيمان والإيمان المطلق يعني عرفت يعني إيه أصل الإيمان، ومشتملات هذا الأصل الذي لا يكون إلا بها، وعرفت متممات الإيمان الواجبة والمستحبة كمان، درستها قبل كده، فأنا الصورة عندي واضحة، لازم تبقى فاهم كل اللي فات عشان تقدر ترد مثال زي كده بكل وضوح.

تعال نشوف كده تطبيق على **(والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، من لا يأمن جاره بوائقه)**.

ده واحد، تعال كده نشوف تطبيق عملي، النبي محمد صلى الله عليه وسلم لما جاله امرأة أو يُسأل عنها: (أن فلانةً تقوم من الليل، وتفعل وتفعل.. إلا أنها تؤذي جيرانها بلسانها –أي لا يأمن جيرانها بوائقها–، فقال لا خير فيها هي في النار).

طيب هوه عاملها إزاي لما قال هي في النار، لأن الجيران لا يأمنون بوائقها وشرور ألسنتها، عملها إيه؟ قالها دي مرتدة روحوا ارجموها ولا اقتلوها؟ سابها عايشة رايحة جاية، بس زجرها خوفها صلى الله عليه وسلم، **(ليس المؤمن بالطعان ولا اللعان ولا الفاحش ولا البذيء)**.

أعلى صورة في الفحش مش القذف بالزنى والفحش، في أفحش من كده؟ يصرح مثلاً بالفاحشة كده على طول في حق العفيف الشريف؛ أنت زاني أنتِ زانية –عياذاً بالله– في فحش أكثر من كده، مافيش، طيب الشرع عمل معاه إيه؟ الراجل اللي هوه ده بيؤذي الناس بالقذف، مارجموش، ما قتلوش، ما أعدموش، ماأقمش عليه حد الردة، جلده ثمانين جلدة، واضح الأمر ولا لأ؟

آه يبقى إحنا كده بنقول أدي الواقع العملي من النبي صلى الله عليه وسلم، قال: **(والله لا يؤمن من لا يأمن جاره بوائقه)**، والكلام كثير حول المعنى، لكن الواقع العملي عادي يخش

المسجد وبيطلع زي المسلمين، ويجي الفيء يقسم عليهم وهم زيهم زي بقية الناس، معصوم الدم والمال والعرض، زي أي حد إلا على سبيل المقاصة والعقوبة، ولما هنا لا يؤمن يعني لا يؤمن الإيمان الواجب، مش لا يؤمن الإيمان الأصلي، لأنه مسلم وله أحكام المسلمين.

مثال ثاني، والنبي بيقول صلى الله عليه وسلم: (لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن -يعني أثناء الزنا ليس بمؤمن-، يعني لا دي نفت ما بعدها، يبقى هنا نفي للإيمان ولا إثبات؟ نفي، يبقى هوه أثناء مواقعته للحرام ليس مؤمناً الإيمان الذي يحجزه عن مواقعة هذا الفحش، يعني هنا النفي إيه يارجالة؟ قلنا: لم ينفى عنه مطلق الإيمان، إنما نفى عنه الإيمان المطلق الكامل، يعني الواجب، يعني الذي يحجزه عن الزنا.

ولذلك ابن عباس رضي الله تعالى عنه وأرضاه يروي: **(إذا زنى العبد نزع منه الإيمان كما ينزع الثوب، فإذا أقلع وتاب عاد إليه إيمانه)**، وفي بعض الأحاديث: (أن إيمانه يقوم فوق رأسه كالظل)، وربنا سبحانه وتعالى لما قال: ﴿ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴾ [المدثر: ٤]، بعض المفسرين من السلف -وده اللي اختاره ابن القيم رحمه الله تعالى في الداء والدواء وغيرها من كتبه- أن الثياب هنا بمعنى القلب، فلما يجي يقولك بقى القلب ثوب، والإنسان مؤمن وبينزع..

يبقى المسألة لها علاقة بمسألة الثوب دي، إن الإنسان لما بيعمل الذنب كأنه قلع ثوب الإيمان، لكن الناس اللي بتقلع مش كل القلع زي بعضه، القلع ده مراحل، في إنسان بيقلع هدومه خلع ملط ورامي الهدوم بعيد ومالوش علاقة بيها، وكأنه مالبسهاش قبل كده، وفي إنسان بدل ما كان قافل البالطو فتح الزراير، وده نوع قلعان يعني مش لابسه تماماً، وفي إنسان حاطه على كتافه كده وساحب إيديه منه، وفي إنسان حاطه على كتفه كده وخلاص، يعني من ناحية واحدة والناحية الثانية لأ، وفي إنسان مكور الجاكيت وحاطه فوق دماغه زي الحوايه كده.

في كل الحالات هوه في اتصال بينه وبينه، بيقوى وبيضعف، حتى لو ارتفع شوية، كونه إن هوه بيستفيد بظل الثوب مش زي اللي واقف في الشمس كده، فكل ما قارف الانسان الذنب كل

ما كان فيه بينه وبين حقائق الإيمان بُعد، بُعد ، بُعد ، بُعد لحد لما يبقى هوه في حتة والإيمان في حتة.

لكن إن هوه بمجرد الذنب بيكفر خالص؟!! مش بمجرد فتح الزرار بقيت واقف ملط، مش يعني بمجرد لما حطيت الجاكيت على كتفي بقيت انا راميه في الدولاب، لأ في اتصال بس ضعيف، أهو هوه ده اللي مخلي إشارة إلى بقاء أصل الإيمان في القلب، حتى مع مواقعة الفاحشة، إزاي بقى؟ إزاي بقى بيبقى في فاحشة وجرائم ولسه في إيمان؟ ايوه إنه معتقد الحرمة، لو وصل لنقطة الاستحلال –حتى لو ماقارفش الذنب– كفر.

ولذلك أخطر مايكون الإنسان في حالة ضعف الإيمان إن هوه بيقارف الذنب إن هوه زي ما ربنا قال: ﴿ هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ ﴾[آل عمران: ١٦٧]، يعني تكة و حتطلع برا، ولذلك الإنسان أيضاً يجده من نفسه لما يعمل ذنب ورا ذنب بيلاقي نفسه عنده هبوط كده، لا عارف يصلي الفجر في وقته، ولا عارف يقعد للشروق زي زمان، ولا عارف يقول أذكار الصباح القبلية ولا البعدية، ولو قرأ ورد قرآن، لو قرأ مابيلاقيله طعم ولامعنى، وتبقى حاسس إنه آلة بينفذ وخلاص، عشان الإيمان ضعيف، عشان الإيمان ضعيف.

والنبي صلى الله عليه وسلم يقول: (ذاق طعم الإيمان: من رضي بالله رباً، وبالإسلام ديناً، وبمحمدٍ رسولاً)، مش عارف يدوق أي حاجة خلاص، فاقد الشيء، الإيمان مافيش طعم لحاجة.

فهنا دلوقتي بقى ح يفرق إنسان في كامل طاعته بيبقى معاني الذكر والعبادة، والأمر والنهي، والدعوة والصبر، والاحتساب الظاهر والباطن، كل حاجة عالية خالص، ولما يوقع في ذنب وتبقى حالته حالة الدنيا مالهاش ريحة ولا طعم.

يبقى هنا بنقول: إن ما ورد من نفي الإيمان إنما يحمل على نفي الكمال الواجب، وليس على نفي الأصل، وأكبر دليل النبي صلى الله عليه وسلم لما قال: (لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن) ، النبي صلى الله عليه وسلم يتعامل معاه إزاي؟ هل كل زاني رجمه النبي صلى الله عليه

وسلم؟ لأ في زناة النبي صلى الله عليه وسلم جلدهم بس مارجمهمش، صح؟ طب جرى عليهم أحكام الإسلام؟ طبعاً، ماكفرش حد منهم، ماقلوش أدفنه برا في مكان لوحده ولا اي حاجة ، عامله معاملة المسلمين.

بل قال صلى الله عليه وسلم وهو يبين فضيلة إقامة الحدود: **(إن هذه الحدود كفارة لأهلها)**، **(من أصاب شيئاً من هذه القاذورات فليستتر)**، رغم إن هو بيقول الحدود كفارة، وبيرغب الناس في الصبر على الحد إذا أقيم عليه، هو هو نفس النبي صلى الله عليه وسلم بيقول لهم: **(من أصاب شيئاً من هذه القاذورات فليستتر، فإن من أبدى لنا صفحته أقمنا عليه حد الله)**، يستتر بالكفر بقى ويبقى منافق؟ لأ يستتر بإيمان ضعيف لحد ماربنا يقويهوله ثاني، يدي لنفسه فرصة بالتوبة.

ولما ماعز الأسلمي رضي الله تعالى عنه وأرضاه زنا وبقى مش طايق نفسه، لا على حامي ولا على بارد، وبدأ يهيم على نفسه ويصرخ في الناس، يعني زنيت أعمل إيه وأروح فين؟ لحد ما نعيم بن هزال قال له: روح ده النبي صلى الله عليه وسلم قلبه أبيض زي الفل وياما سامح ناس وياما صبر على ناس، أنت بس لما حيلاقيك مقبل كده ومعترف حيقولك روح، وحيدعيلك وتبقى الدنيا.. لا ده فاهم حاجة ولا ده عارف حاجة، فما زال به حتى ذهب فاعترف إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويقول على نفسه زنيت يا رسول الله أربعة، حتى النبي صلى الله عليه وسلم.. الدنيا قفلت فاهمين القصة، فأمر النبي صلى الله عليه وسلم به أن يرجم، فلما وجد مس الحجارة فرّ، وقال: إن قومي قد غرروا بي، وقالوا إن رسول الله ليس بقاتلي، أنتوا عملتوا في مقلب مش رايح لكده، ده لقى الموضوع دخل في الغويط، ده رجم بالحجارة حتى الموت، مش مثلاً بيحدفوه بعصايتين، لأ الموضوع كان صعب، المهم رجموه حتى مات.

فرجعوا للنبي صلى الله عليه وسلم بيحكوله القصة، فقال: هلا تركتموه، الله أمال حدود إيه اللي أنت بتقولنا عليهم؟ وفإرجموهم البتة، ورجم رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجمنا، أيوه

إحنا الشرع مش متشوف لإهلاك الأنفس، بس لما جريمة تظهر بالصورة دي مستوفية الشروط لازم نقطعها، ماهو كده، طب هوه ماجاش بشروط ده جاء باعتراف.

ده بعض أهل العلم قالك إن الاعتراف بمجرده مدعاة تجعل للحاكم القاضي المسلم أنه يقول له: روح ياأبني إنت كذاب يا إبني ماحصلش، يارسول الله! زنيت، إرجع لعلك قبلت، ده راجل متزوج ومخلف وعارف، يارسول الله! زنيت، يقول له أرجع لعلك عانقت، بقولك زنيت، لحد لما صرح ولم يكني، أربع مرات، النبي صلى الله عليه وسلم الدنيا أتقفلت خالص فيقول إيه: هل تجدون بعقله من بأس؟ تجيله ساعة تروح وساعة تجي، واحد بيودي نفسه في داهية؟!!

قالوا لأ دي دماغه توزن بلد، مبلبع حاجة ولا شموا ريحته، استنكهوه مش نكهة الكباية، نكهة الفم رائحة الفم خاصة حلوة ولا وحشة؛ النكهة، رائحة الفم خاصة، استنكهوه؛ يعني التمسوا رائحة فمه، يكون شارب خمرة، شموه الراجل حلو مسوك ومظبط نفسه، يعني مافيش حاجة ، يبقى أنت مسؤول من كلامك بقى، إذهبوا به فارجموه.

في النهاية يقول نعيم بن هزال اللي هوه كان سبب في اعترافه بالزنا، لو سترته بثوبك لكان خيراً لك، عشان تفهم هوه لسه في إسلام بقى، **(من ستر مسلماً ستره الله في الدنيا والآخرة)** ، بعد كل اللفة دي لسه مسلماً؟!! أيوه هوه أنت حضرتك مكفراتي ولا حاجة، لسه مسلماً، ده مزعلك في إيه؟

يبقى ده قانون عرفنا فيه إن ليس يثبت من نفي الإيمان ثبوت الكفر الأكبر، وإن المنفي في أحاديث الوعيد –خاصةً فيما ثبت فيه أصل الإيمان والتوحيد والإقرار بدين الله سبحانه وتعالى ولو على سبيل الإجمال– إن هوه معاه أصل الإيمان، والمنفي عنه كلام حق على حقيقته، لكن نفرق بين الإيمان المطلق ومطلق الإيمان.

أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم